الاستعماري ـ اثناء اجتماعات مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ والتي بموجبه جرى اعادة ترتيب اوضاع العالم وتقسيمه من جديد فيما بينها .. وقد كتب لينين واصفا الحرب العالمية الاولى : « فهي حرب ترمي اولا الى توطيد عبودية المستعمرات عن طريق تقاسم « اعدل » واستغلال لاحق افضل « توزيعا » ، وترمي ثانيا الى تشديد وطأة النير الذي تئن تحته الامم الاجنبية داخل الدول الكبيرة ذاتها ... وترمي ثالثا الى تشديد عبودية الاجراء ، واطالة امدها ، لان البروليتاريا مجزأة مرهقة ، بينما يستفيد الرأسماليون على جميع المستويات فيغتنون من وراء الحرب ويسعرون الاراء القومية المسبقة ويدعمون الرجعية التي رفعت رأسها من جديد في الاقطار جميعها ، حتى في الاقطار الجمهورية الاكثر تحررا »(١١).

وباختصار « انها حرب بين وحوش كاسرة لتقاسم الغنائم ولاستعباد البلدان الاخرى » .

لقد خصصت الدول الاستعمارية المنتصرة جزءا بسيط نسبيا من الغنائم التي ربحتها في الحرب الى الحركة الصهيونية العالمية مقابل دور محدد تضطلع به هذه الاخيرة في خدمة مجمل النظام الامبريالي العالمي وخاصة الدولة القائدة لهذا النظام آنذاك بريطانيا.

وحول تحديد الادوار المتبادلة بين الاستعمار البريطاني من جهة والمستعمرة الصهيونية المزمع اقامتها في فلسطين من جهة اخرى قال ماكس نوردو احد الزعماء الصهاينة الاوائل موجها كلامه الى الدوائر البريطانية الحاكمة في اجتماع جرى عام ١٩١٩ وبحضور كبار الامبرياليين البريطانيين انذاك لويد جورج واللورد بلفور ما يلي : « نحن نعرف ايها السادة ماذا تنتظرون منا . تريدون ان نحرس لكم طريقكم الى الهند عبر الشرق الادنى . ونحن على استعداد للقيام بهذه المهمة الشاقة لكنه من الضروري ان تسمحوا لنا بانشاء قوة ذاتية تمكننا من القيام بهذا الواجب »(١٢).

وهذا ما يفسر لنا حقيقة دمج النقاط الرئيسية الواردة في وعد بلفور ضمن صك الانتداب الذي اقرته اداة الدول الاستعمارية المنتصرة « عصبة الامم » حيث تسلمت بريطانيا بموجبه مهمة تحويل فلسطين الى مستعمرة صهيونية .

وعند بداية الانتداب البريطاني على فلسطين فان عدد اليهود فيها لم يكن يتجاوز ٥٦ر٧٠٠ نسمة من أصل مجموع السكان البالغ عددهم ٧٠٠ر٠٠٠ نسمة . فاليهود الاصليون والمهاجرون الجدد منهم كانوا وقتها يؤلفون نسبة ٨ ٪ من مجموع السكان ويملكون ما نسبة ٥ر٢ ٪ من مجموع مساحة اراضي فلسطين(١٣).

وخلال فترة وجوده التي تقارب الثلاثين عاما في فلسطين خلق الاستعمار البريطاني جميع الشروط الذاتية والموضوعية اللازمة لنشوء المستعمرة الصهيونية في فلسطين . فقد استخدم جيشه الاستعماري وجهاز امنه لسحق الحركة الوطنية الفلسطينية بالعنف اثناء الانتفاضات والثورات الشعبية الموجهة لانهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ووقف عملية الاستيطان الصهيوني فيها . كما ان سلطات الانتداب البريطاني سخرت جهازها الاداري لمساعدة الهجرة الصهيونية المنظمة الى فلسطين حيث ارتفع عدد اليهود في فلسطين بفضل هذه الهجرة من ٨ ٪ الى الثلث كما هيأ الظروف لانتقال الاراضي الى ملكية الشركات الصهيونية وذلك بمنحه جميع الاراضي الحكومية التي ورثها عن الدولة العثمانية مجانا الى المنظمة الصهيونية العالمية مما زاد في نسبة ملكيتهم لاراضي فلسطين حتى بلغت ٦ ٪ في عام ١٩٤٨ . كما ساعد الانتداب البريطاني على بناء القوة الذاتية الصهيونية في فلسطين وخاصة عسكريا واقتصاديا حتى اصبحت الوكالة اليهودية في فلسطين دولة داخل دولة وهيأ لها من الامكانات ما يؤهلها